سـيـلان

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

سيلان أو سرنديب اسم تردد على شفاه معظم المصريين منذ ستين عاماً . فى ذلك الوقت كانت الثورة العرابيـة تجتاز آخر مراحلها ، فقد كان زعماؤها يحاكمون وحكم عليهم بالإعدام فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٨٢ وأبدله الخديوى توفيق فى الحال بالنفى المؤبد خارج القطر فنفوا إلى جزيرة سيلان وصودرت أملاكهم وجردوا من ألقابهم . عرف المصريون إذن جزيرة سيلان ؛ ولقـد خلد اسم هذه الجزيرة فى الأدب العربى بما كتبه فيها محمود سامى البارودى باشا من شعر مؤثر فى الحنين إلى الوطن والحزن لفراقه . قال يصف الرحيل عن أرض الوطن :

محا البين ما أبقت عيون المها منى ... فشبت ولم أقض اللبانة من سنى
عناء ويأس واشتياق وغربة ... ألاشد ما ألقاه فى الدهر من غبن
فإن أك فارقت الديار فلى بها ... فؤاد أضلتـه عيون المها عنى

وقد أسبغ النفى والحرمان عليه شارة التضحية والبطولة فكتب شعراً يفيض عظمة وجلالاً قال من قصيدة فى منفاه :

علام يعيش المرء فى الدهر خاملاً ... أيفرح فى الدنيا بيوم يَسُدُّه
عفاء على الدنيا إذا المرء لم يعش ... بها بطلاً يحمى الحقيقة شدُّه

ومن قصيدة أخرى :

لم أقترف زلة تقضى علىَّ بمـا ... أصبحت فيه فاذا الويل والحرب
فهل دفاعى عن دينى وعن وطنى ... ذنب أدان به ظلماً وأغترب
فلا يظن بى الحسـاد مندمة ... فإننى صـابر فى الله محتسب
أبيت مجداً فم أعبأ بما سلبت ... أيدى الحوادث منى فهو مكتسب
لا يخفض البؤس نفساً وهى عالية ... ولا يشيد بذكر الخامل النشب

وقد قضى بها سبعة عشر عاماً ، ثم عاد إلى مصر فى شهر سبتمبر ١٩٠٠ بعد أن فقد نور عينيه . أما عرابى باشا فقد عاد فى أول اكتوبر ١٩٠١ . وقد مات بهذه الجزيرة من الزعماء السبعة عبد العال باشا حلمى (فى ١٩ مارس ١٨٩١) ودفن بكولمبو ، ومحمود فهمى باشا فى (١٧ يوليو ١٨٩٤) ودفن بكندى ومقرب سامى باشا (أكتوبر ١٩٠٠) ودفن بكندى أيضاً

هذا ما كان منذ ستين عاماً . أما اليوم فإن العالم يذكر هذه الجزيرة بمناسبة اقتراب الخطر اليابانى منها ؛ فقد كان من آثار تطور الحرب فى الشرق الأقصى أن استهدفت هذه الجزيرة للغزو اليابانى . وقد كانت وقعت أول غارة جوية على عاصمتها كولمبو فى ٥ إبريل سنة ١٩٤٢ ، وحاول بعض جنود المظلات اليابانية الهبوط بها مما دعا القائد العام إلى أن ينبه السكان إلى وجوب مقابلة هؤلاء الجنود وإلقاء القبض عليهم أولاً بأول . ومنذ ذلك التاريخ بدأت هذه الجزيرة تحتل مكاناً ممتازاً فى أنباء العالم

هذه الجزيرة

تقع فى جنوب الهند ؛ وليس هناك شك فى أنها كانت متصلة بها يوماً ما إذ هى تشبهها من عدة وجوه . وشكلها كالكمثرى وهى أصغر قليلاً من إرلندا ومساحتها ٢٥٠٠٠ ميل مربع ، وطولها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ٢٧٠ ميلاً

أما من حيث التضاريس فإن وسط هذه الجزيرة تحتله كتلة جبلية يصل ارتفاعها فى بعض الجهات إلى أكثر من ٨٠٠٠ قدم ويحيط بهذه المرتفعات سهول ساحلية واسعة . والسهل الساحلى فى الشمال منبسط وتوجد به كثير من أشباه الجزر الرملية ، وتبعد شبه جزيرة مانار ٢٢ ميلاً فقط عن أقصى جنوب الهند ، وترتبط سيلان بالهند بسلسلة من الشطوط الرملية والصخور تسمى بقنطرة آدم

ونظراً لقرب هذه الجزيرة من خط الاستواء فإنها دائمة الحرارة ، ويخفف من حرارتها إحاطة الماء بها . وتسقط بها الأمطار صيفاً على الساحل الغربى نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية عليه أما شرقها فتسقط أمطاره شتاء لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية عليه

النبات والنبات

تغطى سفوح المرتفعات الدنيا غابات كثيفة وقد قطعت وزرع مكانها أشجار المطاط والشاى والكاكاو ؛ وفى الوديان يزرع الأرز وأشجار جوز الهند . وتقوم عدة صناعات متصلة بجوز الهند فتجفف حباته وتصدر ، وتقوم المصانع بإعداد زيت جوز الهند وتصديره . ومن أهم التوابل التى تصدرها القرفة . وعلى الشواطىء يشتغل الأهالى بصيد السمك